

## النص الثاني: "قس بن ساعدة"

(الأصفهاني: أبو الفرج، (ت356هـ/956م) "الأغاني"، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، بدون تاريخ. عدد الأجزاء 24)

المؤلف في سطور:

الأصفهاني هو: علي بن الحسين بن الهيثم الأموي، أبو الفرج الأصفهاني، كان شاعراً، مصنفاً، أديباً، قال الذهبي: والعجب أنه شيعي وهذا نادر في أموي، وقال ابن الجوزي: إنه ومثله لا يوثق بروايته فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهوى شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، من مؤلفاته: الأغاني والأخبار والنوادر، وأخبار الطفيليين وغير ذلك. (لسان الميزان 13/5 رقم 5837)

أسئلة تمهيدية:

- من أوّل مَنْ قال: "أما بعد"؟
- هل في العصر الجاهلي أسواق (مهرجانات)؟
- من أوّل من كتّب في الرسائل "من فلان إلى فلان"؟
- مَنْ أوّل من قال: "البينة على من ادعى"؟

النص:

1. ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشعر

هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار، خطيب العرب وشاعرهما وحليمهما وحكيمها في عصره. يقال إنه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال في كلامه "أما بعد"، وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا، وأدركه رسول الله قبل النبوة، ورآه بعكاظ. عن ابن عباس قال لما قدم وفد إياد على النبي قال: ما فعل قس بن ساعدة؟ قالوا مات يا رسول الله. قال كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورك وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه. فقال رجل من القوم أنا أحفظه يا رسول الله. قال كيف سمعته يقول؟ قال سمعته يقول أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج، وسماء ذات أبراج، بحار تنخر، ونجوم تزهر، وضوء وظلام، وبر وآثام، ومطعم ومشرب، وملبس ومركب. ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون! أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ وإله قس بن ساعدة! ما على وجه الأرض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه، وأدرككم أوانه، فطوبى لمن أدركه فاتبعه، وويل لمن خالفه. ثم أنشأ يقول -مجزؤ الكامل-

في الداهيين الأولي... ن من القرون لنا بصائر

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا ... لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا ... تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ  
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ ... يَ وَلَا مِنْ الْبَاقِيْنَ غَابِرُ  
أَيَقْنَتْ أَيْ لَا مَحَا ... لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

فقال النبي: (يرحم الله قساً إني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده) (وفي رواية أخرى) يقال: أخطب من قُسِّ. وكان من حكماء العرب وهو أول من كتب من فلان إلى فلان؛ وأول من أقر بالبعث من غير علم؛ وأول من قال: "البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر". وقيل: إنه عُمر مائة وثمانين سنةً.

2. روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: وَفَدَّ وَفُدَّ بَكَرُ بْنُ وَائِلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ حَوَائِجِهِمْ قَالَ: أَفِيكُمْ مَنْ يَعْرِفُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي؟ فَقَالَ الْجَارُودُ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي كُلْنَا نَعْرِفُهُ وَإِنِّي مِنْ بَيْنِهِمْ لَعَالِمٌ بِخَبْرِهِ وَاقِفٌ عَلَى أَمْرِهِ كَانَ قَسٌ يَارَسُولَ اللَّهِ سَبَطًا مِنْ أَسْبَاطِ الْعَرَبِ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي يَوْمِ عَكَازٍ. شَرْقٌ وَغَرْبٌ، وَيَتَمُّ وَحِزْبٌ، وَسَلَمٌ وَحَرْبٌ، وَيَابَسٌ وَرَطْبٌ، وَأَجَاجٌ وَعَذَبٌ، وَشُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ، وَرِيَّاحٌ وَأَمْطَارٌ، وَلَيْلٌ وَنَهَارٌ، وَأَنَاتٌ وَذَكَورٌ، وَبَرَارٌ وَبُحُورٌ، وَحَبٌّ وَنَبَاتٌ، وَأَبَاءٌ وَأَمَهَاتٌ، وَجَمْعٌ وَأَشْتَاتٌ، وَأَيَاتٌ فِي إِثْرِهَا آيَاتٌ، وَنُورٌ وَظِلَامٌ، وَيَسْرٌ وَإِعْدَامٌ، وَرَبٌّ وَأَصْنَامٌ، لَقَدْ ضَلَّ الْأَنَامُ، وَفَقِيرٌ وَغَنِيٌّ، وَمُحْسِنٌ وَمُسِيءٌ، تَبَاً لِلرَّبَابِ الْغَفْلَةِ، كَلَّا بَلْ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا وَالِدٌ، أَعَادَ وَأَبَدَى، وَأَمَاتَ وَأَحْيَا، وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، رَبُّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

قال فقال رسول الله ﷺ: مهما نسييت فلست أنساه بسوق عكاظ، واقفا على جمل أحمر يخطب الناس: اجتمعوا فاسمعوا، وإذا سمعتم فعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا، وقولوا وإذا قلتهم فاصدقوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، وأحياء وأموات، ليل داج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهري، وبحار تزخر، وضوء وظلام، وليل وأيام، وير وآثام، إن في السماء خبيرا، وإن في الأرض عبرا، يحار فيهن البصرا، مهاده موضوع، وسقف مرفوع، ونجوم تغور، وبحار لا تغور، ومنايا دوان (ديوان)، ودهر خوان.

3. ثم قال: أيها الناس! إن الله ديننا هو أحب إليه من دينكم هذا الذي أنتم عليه وهذا زمانه وأوانه. ثم قال مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا فناموا. والتفت رسول الله ﷺ: إلى بعض أصحابه فقال: أيكم يروي شعره لنا؟ فقال أبو بكر الصديق: فذاك أبي وأمي أنا شاهد له في ذلك اليوم حيث يقول: (الآيات السابقة)

4. أبين من قس: عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: جمع قسُّ بن ساعدة ولده فقال: إنَّ المعَا/ المعِي تكفيه البقلة، وترويه المدقة، ومن عيرك شيئاً ففيه مثله، ومن ظلمك

وجد من يظلمه، وإن عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك، وإذا نهيت عن الشيء فابدأ بنفسك، ولا تجمع ما لا تأكل، ولا تأكل ما لا تحتاج إليه، وإذا ادخرت فلا يكونن كنزك إلا فعلك، ولا تشاور مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهماً، ولا مدعوراً وإن كان ناصحاً، ولا تضع في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعها، وإذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فاقصد، ولا تستودعن شرك أحداً، فإنك إن فعلت لم تنزل وجلاً، وكان بالخيار، إن جنى عليك كنت أهلاً لذلك.

### المفردات:

عكاظ: سوق في الجاهلية. Ukaz panayırı

جمل أورك: بلون الرماد. Kül renkli deve

غايِر (غ ب ر) الماضي. Geçmiş

المعَا (م ع ا) المصارين، والجمع المِصْرَانُ، والمصارينُ جمع الجمع. Barsak

السَّبْطُ (ي ب ط) واحد الأَسْبَاطِ، kabile boyları

### الاستيعاب:

التدريب الأول: اختر الجملة المرادفة للجملة التي تحتها خط. "ومن ظلمك وجد من يظلمه، وإن عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك، وإذا نهيت عن الشيء فابدأ بنفسك".

A. إذا مَنَعْتَ شَيْئاً فابدأ من غيرك.

B. إذا نَهَيْتَ عن شَيْءٍ فاشْرَعْ بِنَفْسِكَ.

C. وإذا نَهَيْتَ عن أمرٍ فانتهي بنفسك.

D. وإذا تناهيت إلى الشيء فابدأ بنفسك.

E. وإذا إنتهيت من الشيء فابدأ بنفسك.

### التراكيب:

التدريب الثاني: اِخْتَرِ مُرَادِفَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَحْتَهَا حَطُّ. «من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت»

A. كل ما هو قَادِمٌ قَدِيمٌ.

B. كل ما هو قَدِيمٌ قَادِمٌ.

C. كل ما هو قَادِمٌ قَادِمٌ.

D. كل ما هو قَادِمٌ قُدُومٌ.

E. كل ما هو قُدُومٌ قَدِيمٌ.